ضمن مشروع لتشييد طريق دائري يلتف حول العاصمة

«جسر عبدون المعلق» الممر الآمن بين اغنياء عمان وفقرائها

عمان ـ قدس برس ـ حسن حيدر:

لن تتمكن تلك الاودية الوعرة بعد حلول شهر حزيران (يونيو) المقبل، من ان تشكل حاجزا طبيعيا بين اغنياء العاصمة الاردنية عمان وفقرائها «الاقل حظا»، فقد قررت السلطات المعنية في العاصمة، تشييد جسر معلق عملاق يخترق تلك الاودية ليربط التلال المتناثرة بعضها ببعض ضمن مشروع طموح يهدف الى خلق طريق دائري يربط غرب العاصمة غني مع شرقها الفقير.

وعند النقطة الجبلية التي يتمركز عليها مقر رئاسة الحكومة الاردنية، بدأت آليات عملاقة عمليات حفر وتجهيز ضمن المشروع المعروف باسم «جسر عبدون المعلق» الذي يربط بين جبل عمان وبين منطقة عبدون الراقية غرب العاصمة مخترقا واديا عميقا يعرف باسم «وادي عبدون»، ليمتد بعد ذلك الى مناطق جنوب شرق العاصمة ثم الى شرقها. مشكلا بذلك طريق عمان الدائري، احد اكثر مشاريع الطرق طموحا في الاردن.

وانتصبت حتى الآن الاعمدة الثلاثة للجسر، مرتفعة من قلب الوادي الى قمة الجبلين اللذين سيرتبطان مع بعضهما البعض بعد اكتمال الجسر. ويبلغ طول اطول هذه الاعمدة نحو 45 مترا عن اخفض منطقة في الوادي. واخذ كل قائم من هذه القوائم شكل الشوكة، واصبحت واحدة من المعالم الكبيرة في العاصمة، فيما اصبحت انباء تطور عمليات تشييد الجسر جزءا من حديث السكان واهتمامهم.

وتشرف «امانة عمان» (بلدية العاصمة)، على المشروع، بعد ان طرحته في عطاء دولي، وتم تصميم الجسر من قبل احدى الشركات الهندسية المحلية، فيما يتم تنفيذه من قبل شركة «لارسون وتوبر» الهندية، وبالتآلف مع احدى الشركات المحلية. فيما تبلغ كلفة المشروع نحو 10,8 مليون دينار اردني (نحو 12 مليون دولار). فيما يتوقع افتتاحه في شهر حزيران (يونيو) المقبل بعد نحو ثلاث سنوات من بدء العمل في تشييده.

واثار تشييد المشروع جدلا في الاوساط الاردنية، بالنظر الى كبر حجمه بالمقاييس المحلية، حيث قلل متخصصون من اهمية الجسر ومقدرته على حل الاختناقات المرورية، معتبرين ان تشييده جاء لغرض اضافة لمسات جمالية على العاصمة «ليس اكثر». في الوقت الذي اكد فيه نضال الحديد، عمدة العاصمة عمان، على الاهمية المرورية للمشروع، مشيرا الى انه «الحلقة الاهم ضمن الطريق الداخلي الاوسط لمدينة عمان .. وسيكون له اثر ايجابي في التخفيف من الاختناقات المرورية».

ويمتد الطريق الدائري المذكور، على طول 24 كيلومترا، يبدا من احد الميادين المشهورة وسط العاصمة ومعروف باسم ميدان «عبد الناصر»، باتجاه «جبل عمان» بالقرب من مقر الحكومة، مخترقا وادي عبدون فمدينة عبدون الفارهة، ثم يبدا بعد ذلك طريقه نحو شرق العاصمة ليعود الى الميدان الذي انطلق منه. ويضم هذا الطريق عددا من الجسور والانفاق، الا ان اشهرها على الاطلاق واكثرها كلفة هو «جسر عبدون المعلق».

ووفق احصاءات رسمية، فقد تجاوز عدد المركبات في الاردن 750 الف مركبة مع نهاية عام 2003 الماضي، الامر الذي دفع السلطات المعنية في العاصمة الى عمل عدة دراسات حول ذلك، وخلصت تلك الدراسات الى ضرورة تجهيز طريق دائري عبر الانفاق والجسور والتخفيف من التقاطعات المرورية المزدحمة.

ويتوقع مراقبون، ان يسهم الطريق الدائري الجديد داخل العاصمة، في تغيير جزءا هاما من النسيج العمراني والاجتماعي في المدينة، التي سيختلط لاول مرة شرقها مع غربها. في الوقت الذي اسهم فيه هذا الطريق في رفع قيمة المادية لاراضي كانت تعتبر جزءا من شرق العاصمة الاقل حظا.

ويقول المراقبون، ان الكثيرين ربما يتوجهون للسكان في شرق العاصمة الاقل كلفة، بالنظر الى ان الانتقال الى بقية ارجاء العاصمة سيكون سهلا بعد تنفيذ مشروع الجسر المعلق والطريق الدائري. وفي الظروف العادية، فان الانتقال من شرق العاصمة الى غربها وبالعكس، يعتبر مهمة مرورية شاقة بالنظر الى الاختناقات المرورية التي تشهدها شبكة الطرق في العاصمة.

ويعتبر الوضع الطوبوغرافي لعمان واحدا من التحديات التي تواجهها مشاريع تحديث الطرق، فمعظم احياء العاصمة تستلقي على سفوح الجبال، الامر الذي يجعل من المنحدرات والمرتفعات عائقا امام التطوير، وامرا ذو كلفة مالية عالية. ويقول مهندسون في بلدية العاصمة، ان شق طريق في جبل بطول كيلومترا واحد، يكلف خمسة اضعاف نفس الطريق في منطقة منبسطة.

والى ان يتحقق حلم سائقي السيارات في عمان، ويخترقوا الجسر المعلق الوحيد في مدينتهم، فان اكثر الناس تضررا من هذا المشروع، هم اولئك الذين اختاروا السكن في ضاحية عبدون الغنية والهادئة، ولكن قبل ان يشيد هذا الجسر، الذي سيبدد هدوء الضاحية الواعدة.

جسر عبدون

رسائل الهواتف النقالة تنبئ السوريين بالمستجدات وتبقي الغرام متوهجا

■ دمشق ـ يو بي آي: تحظى الرسائل القصيرة التي يتم تداولها عبر الهواتف النقالة بأهمية خاصة لدى مستخدميها في سورية، فهي وسيلة لتعميم دعوات إلى نشاطات قد يكون بعضها محظورا.

فبالإضافة إلى تبادل العشاق لرسائل الغرام التي لا تبيحها القيم الاجتماعية المحافظة، والشباب للنكات البذيئة، يستفيد المثقفون من الخدمة لتعميم أسماء الكتب الجديدة، والمتدينون لتحديد أماكن ومواعيد الصلاة والدروس، والمنظمون سياسيا للدعوة إلى التحركات، المعارضة والموالية.

ويبدو أن رهاب التنصت على الاتصالات يسيطر على متعاطي الشأن السياسي الذين يعمدون إلى ترجمة بعض المفردات الرئيسية، في محاولة لتضليل الرقيب. فإذا كان المرسل يدعو إلى متابعة حوار تلفزيوني معارض، فإن اسم القناة يرد في الرسالة على أنه «إيلاند»، في استعارة من الانكليزية لاسم فضائية الجزيرة القطرية.

ولا توجد إحصاءات في سورية بعدد مستخدمي الرسائل القصيرة، النصية والصوتية، من بين المشتركين في خدمة الهاتف النقال، إلا أن متابعي صناعة الاتصالات يتفقون على أن الغالبية هي من شريحة الشباب.

وتوضح دينا الصايغ، 22 عاما، أن خدمة الرسائل القصيرة أتاحت لها تواصلا بتكلفة أقل، قياسا إلى تعرفة الاتصالات الهاتفية، مع خطيبها المقيم في إحدى الدول الخليجية.

وتعتبر الصايغ أن «الحب يبقى متقدا مع زوجها المقبل، محمد، من خلال رسائله القصيرة، وآخرها: ماذا أرسل إليك فكل ما عندي لديك، وليس عندي أغلى من روحي وهي بين يديك». وكل هذا التوهج العاطفي لا يكلف أكثر من خمس ليرات سورية، ما يوازي عشرة سنتات أمريكية، أو عشر ثمن الوردة الواحدة في دمشق.

ويضحك مصطفى، 16 عاما، ويرفض التحدث علانية عن الرسائل التي تصله من أصدقائه، موضحا أنه يخجل من «إعادتها على مسامع الكبار».

ويقول مصطفى إن خدمة الرسائل القصيرة «جيدة أستطيع أن أتبادل مع أصدقائي الفكاهات المرفوضة ضمن الأسرة من دون أن يعرف أحد بمضمونها لأنها مكتوبة».

وتقول ديالا، 20 عاما، «أستخدم الرسائل القصيرة حين أريد أن أبلغ أحدا بشيء من دون أن أعلم أهلي أو من هم حولي بالموضوع كما أني أستخدمها في مجال التعازي والأفراح على حد سواء أو حين أريد أن أضايق رفيقاتي أو أمازحهم».

وقال أحد المثقفين الماركسيين، طالبا عدم نشر اسمه، إنه لا يستخدم الرسائل القصيرة في حياته العادية إلا أنه يعتمدها للتواصل مع أصدقائه في الخارج كونها «أقل تكلفة من الاتصال هاتفيا».

وأوضح أنه يتابع من خلال الرسائل القصيرة «التطورات السياسية كالأخبار أو اعتقال أحد الزملاء أو الإفراج عن أصدقاء».

كما تتبادل حلقة الماركسيين الموزعة على عدة دول عربية وأجنبية «عناوين أحدث الكتب الصادرة والتي تثير اهتماما، أو مواعيد برامج سياسية ستبث هنا أو هناك على هذه الفضائية أو تلك».

وتقول صحافية سورية إن أصدقاءها وعائلتها يستخدمون الرسائل القصيرة للفت الانتباه «إلى برنامج مناهض سيبث في توقيت معين» وتسخر منهم بالقول «إنهم يرسلون اسم القناة بلغة أجنبية لعدم لفت نظر الرقابة على الهاتف»، مشددة على أن «ترجمة اسم الجزيرة إلى الفرنسية أو الانكليزية ليس خافيا على الرقابة». أما الموظفة في القطاع العام، رندة، 35 عاما، فتعتمد الرسائل القصيرة «لتهنئة الأصدقاء والأقرباء بالأعياد والمناسبات، بديلا من بطاقات التهنئة».

الناشطون في المجتمع المدني يعتمدون الرسائل القصيرة للتبليغ عن مواعيد وأماكن الإعتصامات التي ينظموها، كما أن الطلبة المؤيدين للنظام يعتمدون نفس الخدمة للدعوة إلى التجمعات ذات الأهداف القومية المتعلقة بقضية فلسطين أو احتجاجا على ما يجري في العراق أو لتأييد المقاومة في لبنان.

أما المجند علي المحمد، 25 عاما، الذي يؤدي خدمته العسكرية الإلزامية، فإنه يتسلم رسائل من نوع آخر، صوتية في غالبيتها وتركز على «أغان وطنية وحماسية مثل أنا سوري أه يانيالي، أو صامد صامد، وأغنيات للرئيس (بشار الأسد) والوطن» لقاء 25 ليرة سورية (نحو نصف دولار) للدقيقة الواحدة.

وللمتدينين أيضا مصلحة في اعتماد الرسائل القصيرة لتحديد مواعيد «اللقاء في أحد المساجد لتأدية صلاة العشاء أو التراويح في رمضان أو صلاة قيام الليل وتناقل الأدعية الجديدة».

وتقول المحامية ريما الشامي، 39 عاما، التي ارتدت الحجاب الشرعي مؤخرا، إنها تتلقى رسائل قصيرة «حول مواعيد حديث الداعية الإسلامي عمر خالد، كما تلقيت رسائل حول كيفية مجابهة أزمة الرسوم المسيئة للرسول، وتوحيد الدعاء للرسول لدى حرق المصحف الشريف في الدانمارك».

وتضيف أنها تلقت رسالة تشير إلى أن «استمرار مقاطعة البضائع الدنماركية حتى الصيف المقبل سيؤدي إلى خسارة في اقتصاد الدنمارك قدرت بـ36 مليار يورو إضافة إلى رسالة دعت إلى الصوم يوم الخميس المقبل».

وتشدد الشامي على أن «جميع الرسائل التي أتلقاها ذات طبيعة إسلامية كالرسالة التي تلقيتها يوم عيد ميلادي: ليجعل في عيدك من النعمة تمامها ومن العافية دوامها».

وذكرت شركة سيرياتل، وهي أحد مشغلي خدمة الهاتف النقال في سورية، أن عدد مشتركيها هو 1,7 مليون شخص، من أصل عدد سكان سورية البالغ 17,5 مليون نسمة.

ولم يتسن الحصول على عدد المشتركين في شركة ثانية، أريبا.

استمرار المعارك حول جمال مبارك: نور يطالبه بالكشف عن شراء ثلاث فيلات.. وعيسى يتهمه بكراهية هيكل لأنه وجه ضربة رمح مسمومة ضد التوريث

ابراهيم نافع يروي قصة بيع فيلا للسلطان قابوس وأخرى للأمير بندر.. وتحذير من قيام وزير الاستثمار ببيع السد العالي وقناة السويس

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الخميس عن مشاهدة الرئيس مبارك والسيدة سوزان وعلاء وجمال مبارك وكبار المسؤولين ظاهرة كسوف الشمس في مرسى مطروح وسط حشد من العلماء المصريين والاجانب. واشارة الصحف لصلاة الكسوف في مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة. وقرارات مؤتمر القمة العربية بالخرطوم، وقيام عدد من مستشاري ووكلاء النيابة الادارية بالاعتصام في مكاتبهم احتجاجا على قرارات النقل التي اصدرها رئيس الهيئة المستشار محمود العروسي، وقالوا انها لا تراعي مراكز مستشارين كبار ولا السيدات اللاتي تم نقلهن لاماكن بعيدة. وهذه هي المرة الاولى التي تحدث فيها مثل هذه الظاهرة مما يؤكد امتداد روح التمرد الى فئات كانت ابعد ما يكون عن ذلك. واستلام السلطات المصرية من سلطات دولة الامارات خالد عصفور وهو المتهم بتهريب بودرة الفياغرا مع بودرة السيراميك. واستمرار ظهور العذراء السيدة مريم ليلا في الكنيسة بأسيوط وسط حضور آلاف المسلمين والمسيحيين. والاستعدادات للمولد النبوي الشريف وهو يوم اجازة رسمية وسآخذه ان شاء الله لاستريح من عناء التقرير.. ومواصلة الصحف الاهتمام بذكرى وفاة عبدالحليم حافظ وافتتاح مشروعات جديدة في محافظة جنوب سيناء. والى ما لدينا اليوم:

جمال مبارك

ونبدأ بجمال مبارك وحديثه في البرنامج التليفزيوني «اتكلم» الذي تقدمه زميلتنا لميس الحديدي وردود الافعال عليه. ومنها قول زميلنا ايمن نور في «الغد» التي يكتب لها من السجن:

«ان راتب والده حتى عام 1984 كان بالبدلات وكل شيء هو 24 ألف جنيه مصري فقط لا غير ـ وحتى لو تضاعف هذا الراتب بعد تعديل 1984 سيكون الراتب الشهري لا يكفي ساعة واحدة من الطيران الخاص الذي يستخدمه جمال سواء داخليا ذهابا وايابا الى شرم الشيخ و«الجونة» وغيرها أو خارجيا وآخرها رحلة لبنان!

لقد قال الدكتور يحيى الجمل اخيرا في جريدة «الفجر» عدد الاثنين في صباح نفس يوم الحديث انه كان يعمل مستشارا لوالد جمال الرئيس مبارك ويعلم انه كان لا يملك ثمن شقتين لانجاله علاء وجمال!!

نسأل وكنا نتمنى أن تسأل لميس من أين للسيد جمال بما نشرته مجلة «بيزنس ديك» الامريكية عن امتلاكه شركة في بريطانيا رأس مالها 600 مليون دولار؟! من أين اشترى السيد جمال فيلا من حسين سالم في شرم الشيخ واشترى فيلا اخرى وواحدة ثالثة؟! ولدينا صور من عقود هذه الفيلات الثلاث والثمن وفقا للأوراق ولن نقول التقديرات نصف مليون جنيه للفيلا الواحدة من أين له بهذا؟ فثمن الفيلا الواحدة هو راتب والده من عام 1981 حتى 1983 فهل هي مدخراته أم من راتب والده؟! وهل هذه الممتلكات ظهرت في اقرارات الذمة المالية المقدمة؟!.

سألت لميس الحديدي عن تجربة اختيار الوزراء من القطاع الخاص وكنا نريدها ان تسأل لميس جمال عن علاقة اختيار رجال أعمال بعينهم.. مثلا وزير النقل الجديد.. وهل هو نفسه الذي يملك 160 توكيلا امريكيا في مصر على رأسها «جنرال موتورز»؟ كنا نريدها ان تسأل جمال أليس هذا هو الرجل الذي دعا السفير الامريكي الحضور في اجتماع غرفة التجارة الامريكية ـ وفي حضوركم وهتلر طنطاوي وعبد الحليم شحاتة ـ ان تقفوا تحية لهذا الرجل والخدمات التي أداها من خلال موقعه قبل أن يتم اختياره وزيرا في الحكومة الحالية؟!

هل لا يستحق هذا الاختيار مجرد سؤال عن علاقة هذه الواقعة لهذا الاختيار؟! لا شك أن أول حديث لجمال مبارك يعد مكسبا استطاع ان تحققه من خلال انفراده باعادة تقديم نفسه وصورته للمشاهد في صورة مختلفة لكن السؤال لو كانت مثل هذه الفرصة أتيحت لغيره بذات الوقت والمساحة هل كان سيحقق ذات النتيجة أم أضعافها؟!

اننا نسأل أنس الفقي صاحب التليفزيون المصري هل يدفع الحزب الوطني ثمنا لهذه الدعاية المباشرة وهل لبقية الاحزاب ان تطلب نصيبا متساويا في اعلام الدولة ام أن الدولة باتت هي الرئيس ونجله وأسرته فقط لا غير؟!».

كما شن زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» هجوما عنيفا ضد جمال مبارك ومؤيديه بسبب حملتهم ضد محمد حسنين هيكل بسبب حديثه مع هيئة تحرير «الدستور» في منزله بمناسبة مرور عام على الاصدار الثاني لها. فقال ابراهيم:

«أشك أن جمال مبارك قرأ كتابا واحدا للأستاذ هيكل! أنا أشك أساسا في أن جمال مبارك يقرأ، فلم يظهر على الرجل علامة أو امارة ثقافة منذ بدأ صعود نفوذه في بلد والده السيد الرئيس فلم نسمعه يوما يستشهد في خطبة بمقولة لكاتب او فيلسوف ولم نسمعه يوما يردد في كلمة أو محاضرة بيتا من الشعر او حكمة لمفكر، ولم نضبطه متلبسا بذكر كاتب أو كتاب في مؤتمر صحافي من مؤتمراته، فضلا عن أن أحدا من كتبته وشماشرجيته الصحافية لم يسأله يوما في حوار عن ثقافته أو آخر كتاب قرأه، فالسائل ليس أعلم من المسؤول، تغيب الثقافة تماما عن مفردات وكلمات وخطب وحوارات ومؤتمرات جمال مبارك، والحقيقة أن الرجل الذي تجاوز الثانية والأربعين من عمره لم يخدع أحد فادعى انه مثقف كبير أو قارىء نهم أو مفكر سياسي، بل هو مجرد شاب ابن رئيس جمهورية درس الاقتصاد «ولا اعلم مستواه الدراسي ودرجاته في الامتحانات» وسافر الى لندن ليعمل موظفا في بنك فالرجل ليس أكثر من موظف في قسم ببنك يفهم في الآلة الحاسبة والاحصاء وما تقتضيه خبرات وظيفة في بنك، ومن ثم فالرجل لم يدرس السياسة والاعلام ولا الآداب ولا القانون، فلماذا نطالبه بأن يكون مثقفا مطلعا وقارئا وهي ليست مؤهلات السياسي في مصر الآن بل مؤهلاته أن يكون رجل بيزنس وفاهما في البورصة وحركة الاسهم والمضاربات وخلافه، ثم ليس ضروريا أن يعرف رجل السياسة مثقفين أو أن يقرأ لهم أو يستمع لندواتهم ومحاضراتهم، كفاية عليه أن يعرف المخبرين الذين يتولون حمايته صحافيا من أية مناقشة وهجوم سياسي، كفاية يصطحب المندوبين والنمامين والهجامين من الصحافيين، ثم اذا كان المسؤولون الذين يحيطون بجمال مبارك يتحدثون معه وكأنه عالم سياسي أو مفكر فيلسوف، ويسمعون كلامه كأنه قطرات الحكمة وعصارة المعرفة، فما حاجته اذن ليقرأ أو ليعرف مقام كاتب كبير مثل محمد حسنين هيكل أو يقرأ رواية لنجيب محفوظ أو يعرف أن هناك شاعراً اسمه أمل دنقل ويحفظ رباعية لصلاح جاهين؟ ما شأنه بهذا كله؟

لا يدرك جمال مبارك قيمة مثقف كبير مثل الاستاذ هيكل لأنه لا يدرك قيمة الثقافة الا مثقف، ثم يبدو أن جمال مبارك يحمل في داخله مشاعر سلبية تجاه هذا الكاتب والمفكر العظيم محمد حسنين هيكل منذ فجر قضية التوريث في محاضرته بالجامعة الامريكية منذ اكثر من عامين حين كان الصمت المتواطىء هو قانون التعامل مع تهيئة جمال مبارك للصعود الى وراثة البلد وكأننا عدنا لعصور المماليك والممالك، اطلق هيكل رمحا حادا ومسموما في خاصرة التوريث، الأمر الذي أزعج القصر الحاكم حتى جعل زكريا عزمي يتصل برؤساء تحرير الصحف الخاصة والحزبية يطالبهم بعدم الاشارة للندوة و لما جاء فيها عن التوريث. وقد أطاعه في ذلك بعض من يعتبرون أنفسهم تلاميذ مخلصين للأستاذ هيكل، ثم عاد الاستاذ هيكل في حواره مع «الدستور»، «وقد اوشك البعض على التعامل مع توريث جمال وكأنه قضاء وقدر» الى التنبيه والتحذير والتنوير لخطورة وفداحة ومأساة هذه الخطوة. هذا الوضوح وتلك الرؤية وهذه البوصلة وهذا الضمير الصاحي الناطق وتلك الشهادة الخطيرة وهذا التحليل المحكم، أفزع هذا كله جمال مبارك وشلته وتحديدا ما أكده هيكل «هناك أصحاب مصالح يريدون جمال» أي وجود جماعة مصالح ومجموعة بيزنس تسعى لتوريث الابن كي تكسب منه أو معه، كذلك تأكيده على أن مجرد التفكير في التوريث اهانة للشعب المصري «منطق التوريث في حد ذاته مهين للجمهورية والشعب المصري» وهو ما يفضح عدم شعبية جمال مبارك وعدم محبة الجماهير والمواطنين له «لا أقول كراهية وان لم أنفها» ولعل المثل الواضح هو اسقاط الناخب المصري لأكثر من خمسة وستين في المائة «مع اعتبارات التزوير» لمرشحي جمال مبارك في الحزب الوطني بالانتخابات البرلمانية الاخيرة، وهذا دليل على ان الناس لا تصدق كل دعاوى اصلاح جمال ولا تمنحه أي حب أو دعم جماهيري على الاطلاق فشعبية جمال مبارك مقتصرة على أسرته وشلته، أما المنتفعون به من رجال أعمال وصحافيين فسوف يعطيه الله العمر ليرى كيف سيكتبون عنه ويهاجمونه اذا ما غرب عنه حلم التوريث وساعتها سيعرف هل يحبونه فعلا أم يحبون كراسيه ومناصبه ونفوذه».

لا. لا. ما هكذا يكون النقد انما يكون كما قال زميلنا سليمان جودة نائب رئيس تحرير «الوفد» امس في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ خط احمر ـ

«في حواره على القناة الاولى، مساء الاثنين الماضي، رد جمال مبارك، على سؤال للزميلة لميس الحديدي عما اذا كان يقرأ الصحف، ويطالع ما فيها، فقال انه مشغول، وان تقريرا عما تنشره، يوضع امامه كل يوم..

وقد كانت هذه الاجابة، مفاجأة غير متوقعة لكثيرين، لأننا كنا نتصور، ان جمال مبارك، مهما كانت انشغالاته، سوف يحرص على أن يرى الصحف، أيا كان اتجاهها بنفسه، دون وسيط، سواء كان هذا الوسيط فردا، أو جهازا عنده تكليف بهذه المهمة. وقد قيل دوما ان آفة أي حاكم، تظل في جزء من البطانة التي تحيط به، ومدى اخلاصها له.. ولكن، لا نظن ان اخلاص جمال لأبيه، سوف يكون موضع شك، في أي لحظة.. ولذلك، فنحن نراهن طول الوقت على ان يصل صوتنا، من خلال جمال مبارك الى أبيه، دون تحريف، ودون حذف أو اضافة.. فالمؤكد، ان جمال، لن يغش أباه، ولن ينقل اليه شيئا على غير حقيقته، بعكس ماقد ينتقل للرئيس، من آخرين بعد اخضاعه للغرض والهوى! عتابنا على جمال مبارك كبير، بقدر أملنا في توجهاته الاصلاحية، التي أعلنها من خلال البرنامج.. ومن الجائز جدا، ان يكون من بين الذين يكتبون في الصحف، متجردون لوجه الله، مثل جمال مبارك.. ولعل جمال، بحسه قادر اذا سمع الصوت بنفسه، أن يميز بين الغث والسمين.. وأن يفرق بين الصادق، وغير الصادق.

لقد سمعناك عندما قلت انك لا تنوي، ولا ترغب في أن ترشح نفسك رئيسا، وصدقناك.. وسمعناك وأنت تقول ان العمل الحزبي أساسه القرب من الشارع، وصدقناك.. فكيف تكون قريبا وأنت لا ترى الصحف، ولا يصلك منها الا مقتطفات، قد تكون ملونة، وبالتالي خادعة.. بينما هذه الصحف وحدها، بكل اتجاهاتها فيما قلته.. فصدقنا!».

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس. وما أشبه والتي قال ساخرا عن أحد وزرائها زميلنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» يوم الاثنين في بابه اليومي بجريدة روزاليوسف «انتباه»:

«تصريحات الدكتور طارق كامل وزير الاتصالات حول عدم تطبيق زيادات التليفونات بأثر رجعي بيان عملي على الارتباك والتخبط وعدم التعامل مع الرأي العام باهتمام وجدية.

الوزير قال في تصريحاته: ان سياسة الدكتور احمد نظيف تقوم على عدم تطبيق أية زيادات في التعريفة بأثر رجعي ومحاولة تخفيف الأعباء على المواطنين.. والسؤال هنا: أين كانت سياسة د. نظيف بعد الاعلان عن الزيادة وبدء سريانها وترك الناس على مدى اسبوعين يتساءلون ويتخبطون ولا أحد يرد أو يسمع أو يجيب؟.

أتصور ان التصريح الذي كان يمكن ان يلقى احترام الرأي العام هو أن يخرج وزير الاتصالات ويقول: انه بناء على رغبة الجماهير في عدم تطبيق الزيادة بأثر رجعي، قرر رئيس الوزراء العدول عن القرار».

طبعا فهذا استهتار بالناس.. وعدم الاهتمام بمشاكلهم بعكس وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي وجهاز العلاقات العامة الذي يعمل معه واشاد بهم زميلنا مفيد فوزي بقوله في بابه «سماعي» بمجلة «صباح الخير»:

«ثم جاء اللواء حمدي عبدالكريم مساعد اول وزير الداخلية للعلاقات العامة والاعلام. جاء حمدي بعقله الموسوعي وثقافته ليدير هذا المرفق الحساس في الداخلية خصوصا والجهاز يتعامل مع الاعلام مرئيا ومكتوبا ومسموعا. جاء حمدي عبدالكريم الذي خرج من جهاز أمن الدولة يحمل وعيا وفهما لطبيعة العلاقة بين الداخلية واجهزة الاعلام. جاء عبد الكريم ومعه اللواء محمود الفيشاوي واللواء عبدالمنعم معوض.. يشكلون مثلثا من التعاون الذكي والفهم. فلا أحد منهم ينفرد بقرار أو وجهة نظر ثم انهم حريصون تماما على الرد على كل ما يثار عن الداخلية من سلبيات ونقد في الصحف والصحف تنشر بترحاب.

انهم على «صلة عميقة» بتوجيهات العادلي وزير داخلية مصر حارس مرمى الكرامة المصرية، «حارس أمن بلد» برغم شتائم بعض الأقلام مما يزيده قوة. ولا أدافع عن العادلي من باب جبر الخواطر والعشم، ولكنني أقرر حقيقة عشتها على مدى سنين عانينا فيها من الارهاب حتى تقلص وتحجم. وعانينا من فوضى التظاهر المسموم والمدسوس والعين ـ عيون الأمن مفتوحة ـ على ما يجري ويحدث وياما تعرض العادلي لحكايات وشائعات انسحبت بعد قليل عندما اكتشف الناس انها «بمبة» هدفها النيل من العادلي. وعادة تجد الصحف حساسية شديدة في الكتابة عن وزير الداخلية الا فيما ندر لأن هناك مصطلحا يترصد من يكتب وهو «بتاع الأمن»..!

وأنا ـ بوعي تام ـ اكتب عن وزير داخلية مصر حبيب العادلي.. وليس وزير داخلية كمبوديا أو ساحل العاج.. وليس معنى هذا انني أغفل قضايا الناس».

وما ذكره مفيد عن الادارة العامة للعلاقات والاعلام بوزارة الداخلية وعن صديقنا العزيز اللواء حمدي عبدالكريم وصديقنا اللواء محمود الفيشاوي وعبدالمنعم معوض صحيح. ومن الضروري في هذه المناسبة أن أوجه الشكر لحمدي عبدالكريم وللكثيرين من ضباط قسم مباحث الصحافة بوزارة الداخلية على ما قدموه من تسهيلات لعمل المكتب. وهذه شهادة أنا مسؤول عنها واكتبها علنا.

اما وزير النقل ورجل الاعمال محمد منصور فقد تعرض الى هجوم مرير وساخر من زميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبدالخالق رئيس تحرير صحيفة «الميدان» (مستقلة) بسبب تصرفه اثناء غرق العبارة السلام 98 والتي يطلق عليها نورماندي تو وعلى صاحبها ممدوح اسماعيل اسم المعلم حنفي. واضاف سعيد:

«المهم.. اصبحت مصر صاحبة الرقم القياسي في ضحايا غرق السفن البحرية وتوارى غرق السفينة تيتانيك اكبر كارثة بحرية في التاريخ توارى خجلا بجوار غرق نورماندي تو أو «السلام 98» أليست هذه الكارثة وقت وقوعها مبرر لاحالة ممدوح اسماعيل ألى لجنة القيم دون انتظار لطلب النائب العام برفع الحصانة عنه، لقد هرب المعلم حنفي الى لندن ولا توجد بيننا وبين بريطانيا اتفاقية تسليم ممدوح اسماعيل.. سوف ترفض وهناك امثلة عديدة كما ان بعض الهاربين يقيمون في لندن والسؤال هل نتعامل مع بريطانيا بالمثل؟ هل نرفض تسليمها المطلوبين الذين تم القبض عليهم في مصر أو يقيمون فيها؟! وما هو الموقف اذا رفضت بريطانيا (حسب المتوقع) تسليم ممدوح اسماعيل الينا لمحاكمته؟ يا حضرات.. ان القضية ليست في مسؤولية او عدم مسؤولية هذا الشخص، اننا امام اضخم قضية فساد عرفتها البلاد.. شخص يحمل دبلوم صنايع اصبح خلال بضع سنوات واحدا من نجوم المجتمع المصري والصديق الصدوق لكبار السياسيين وعضوا في مجلس اللوردات او مجلس الشيوخ او مجلس الشورى ضمن الصفوة التي يتم تعيينها وكفاية كده!».

ونحط رحالنا في هذه القضية في تقرير اليوم عند مقال زميلنا بمجلة «المصور» حلمي النمنم في جريدة «الدستور» والذي توقع فيه الآتي:

«التخوف الحقيقي الان لدى كثيرين من وزير الاستثمار هذا الشاب المقرب من نجل الرئيس ويبدو انه يستند عليه. وبعدما بدأ وجرى في صفقة عمر افندي يمكن ان يتكرر المشهد ومجمع الالومنيوم هو المرشح لان يلحق بعمر افندي. شخصيا. لا استبعد ان يأتي يوم قريب يعلن فيه الشاب المدلل محمود محيي الدين عن بيع السد العالي وقناة السويس فنحن بازاء حكومة احترف رئيسها سباب المصريين في وسائل الاعلام الاجنبية، فهل نستبعد ان يقوم وزير الاستثمار ببيع السد والقناة للاجانب؟ واذا كان ذلك حال الحكومة برئيسها ووزيرها كان التحدي أمام منظمات المجتمع الاهلي وكوادره فهل نسمح بذلك؟ وهل ندعه يمر؟».

معارك الصحافيين

أخيرا الى معارك الصحافيين وتذكيرنا بالاعتداء الوحشي الذي سبق وتعرض له زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» جمال بدوي الذي قال عن الحادث في حواره بجريدة «الخميس» وأجراه معه زميلنا محمد ناجي راشد:

«الكلام ده كان في 1995 والناس عارفة كل حاجة ومن وراء ذلك عايش ومركزه قوي. ويستطيع ان يفعل اكثر مما حدث ولذلك لن اتفوه بكلمة.. انت عايزهم يقتلوني؟».

لا قتل ولا يحزنون انما هي خلافات بسيطة مثل التي تعرض لها زميلنا وصديقنا بمركز «الاهرام» للدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» ورئيس تحرير مجلة «السياسة» الدولية الدكتور اسامة الغزالي حرب بعد استقالته من الحزب الوطني وهي الحملات التي اثارت غضب زميلتنا الرقيقة كريمة كمال وهاجمت اصحابها دون ذكر اسمائهم.. وان كانت تقصد مقالات زميلينا عمرو عبدالسميع وطارق حسن في جريدة «روزاليوسف» قالت عنها في بابها «غير عادي» بمجلة «صباح الخير»:

والغريب انه في معرض النيل من الرجل تم فضح ما كان مقصودا عنه، فمن الاتهامات التي تكررت كثيرا في المذبحة التي نصبت الاتهام بتكويشه على عدد من المناصب عينته فيها الدولة وحصوله على مزايا تم التعديد بأنها عينية ومادية ومعنوية بلا عدد (كما قيل) اما السبب فلأنه كان متفانيا في العمل الحزبي وحريصا على ارضاء قياداته الاعلى (كما جاء في معايرته) والواقع انني ارى أن هذا الاتهام لا يجب، ان صح، ان يوجه الى الرجل، بل يطول نزاهة الحزب والدولة.

مشكلة «حرب أسامة» انها دفعت الى السطح بما كان غارقا في الاعماق من ولاءات وارتباطات ومواقف عامة ومواقف شخصية وصراع على المناصب والكثير والكثير مما احتل الحياة العامة في السنوات الماضية، ومما احتدم بشكل خاص في العام الاخير وجاءت الاستقالة لا ليؤكد بها الرجل موقفه فقط بل لتكشف مواقف الاخرين أيضا سواء على المستوى الشخصي أو العام».

ونتجه الى «الدستور» وصفحة «صحافة» التي يشرف عليها زميلنا خالد السرجاني وتعليق زميلنا محمد فتحي على أزمة كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب وقوله عنها:

«وفي حياتهما كان علي ومصطفى امين يحبان أحمد رجب ويقدران موهبته ويخافان في الوقت ذاته من مقالبه، ولما زادت اعباء التحرير على مصطفى امين (وكان يجتمع اسبوعيا مع أسماء كبيرة في عالم الأدب الساخر لاعداد كاريكاتور يرسمه رخا) قرر مصطفى أن يكتب أحمد رجب فكرة الكاريكاتور وحده، وكانت المفاجأة حين زاد توزيع «اخبار اليوم» بفضل كاريكاتور أحمد رجب كما أكد مصطفى امين نفسه، لذا فـ«أخبار اليوم» مدينة لأحمد رجب بالكثير والكثير ويكفي (وهو الذي تعدى السبعين عاما) انه لايزال يكتب ويضحك من حوله دون استظراف أو بواخة لدرجة تجبرك على احترامه. تخيل لأحمد رجب الاسم الكبير والقلم المبدع كاريكاتورا لفلاح كفر الهنادوة في «اخبار اليوم» لينشر بدلا منها كاريكاتورا بايخا وسخيفا لقط الصحافة المصرية ممتاز القط رئيس تحرير «اخبار اليوم». وقل لي بالله عليك بماذا ستشعر؟ تذكر ارجوك ان عبقرية عم احمد نابعة من مبدأ خاص به وحده وهو «اكبر قدر من السخرية في اقل قدر من الكلمات».

هكذا نقرأ «نص كلمة» منتظرين كل يوم ضحية أحمد رجب الجديدة من الوزراء او الفاسدين والتي تشفي غليل الناس وتجعلهم يضحكون للحظات سرقها لهم احمد رجب من الزمن.

وفي كاريكاتور فلاح كفر الهنادوة كان الذي يتحدث هو المواطن والذي يستمع هو المسؤول سواء كان رئيس الوزراء او حتى رئيس الجمهورية، وكانت فرصة مبارك للتباهي بالديم